الفن الهنـــدى

للدكتور احمد موسى

العمارة

— ٢ —

قلنا إن من أهم النماذج الفذة للعمارة الهندية مجموعة معابد إيللورا الصخرية ، لأنها شاملة لكلا الطرازين البوذى والبراهمى ومبنية على سفح الجبل الجرانيتى ؛ فضلاً عن كونها جميلة التكوين رائعة النقوش والزخارف . وأهم هـذه المجموعة مما يمكننا تناوله بشيء من التنويه هنا معبد كايلاسا الذى نحت فى الصخر ثم فصل منه فأصبح كأنه قائم بذاته ، ويبلغ ارتفاعه ثلاثين مترا ، وصحنه مقسم إلى خمسة أجنحة فصلت عن بعضها بقوائم ، وحوائطه الخارجية مليئة بالمنحوتات التمثيلية بلغت كلها غاية الدقة ؛ وعلى المدخل يوجد فيلان كبيران على اليمين واليسار ؛ وهذا يذكرنا مع الفارق بما كنا نراه على مدخل المعابد المصرية كالمسلتين اللتين اعتاد المصريون إقامتهما عند مداخل معظم معابدهم

وأعقب ذلك اتجاه الفن البنائى الهنـــدى اتجاهاً جديداً فى مرحلة أسماها مؤرخو الفن المرحلة البراهمية الحديثة ، وأهم معابدها التى ساروا فى تشييدها على نمط الطراز البوذي ، لا من النحت فى الصخر فقط ، بل أيضاً من حيث الوضع التكويني والإنشائى بالذات ، فضلاً عن تشييدهم المعابد قائمة بنفسها . أما من حيث الطراز الفنى فقد اختلف الإجراء والاتجاه فى شمال الهند عنه فى جنوبها ، وهذا مقبول بالنظر إلى بعد الشقة بين الشمال والجنوب

وكانت صفة معابد الشمال أنها أقيمت مكعبة الشكل في مجموعه التكويني ، قد توسطها صحن مربع أو ما يقرب من هذا الشكل وتعلوه قبة مربعة الجوانب السفلى الملاصقة للحوائط ومنتهية فى آخرها بالتقاء الخطوط الزاوية ، فكانت بذلك أشبه بهرم مقوس الأضلاع

وقبل الوصول إلى الصحن وبالقرب من المدخل عملت ردة تؤدى إليه على نفس الطراز . أما المظهر الخارجى العام للمعبد فكان كثير التعاريج والأضلاع المتشعبة وواجهاته مغطاة بالتماثيل وكان من الحجر الرملى . ويوجد كثير من طراز هذه المعابد فى مقاطعة أوريسا فى الشمال الشرقي

وقد توسعوا فى التصميم الكلى للمعبد بإضافة مبان ملحقة به ، لها قباب ينطبق عليها الوصف السابق ؛ وأقيمت المعابد على هذا النحو فى مقاطعة راجا أو راجپوتانا

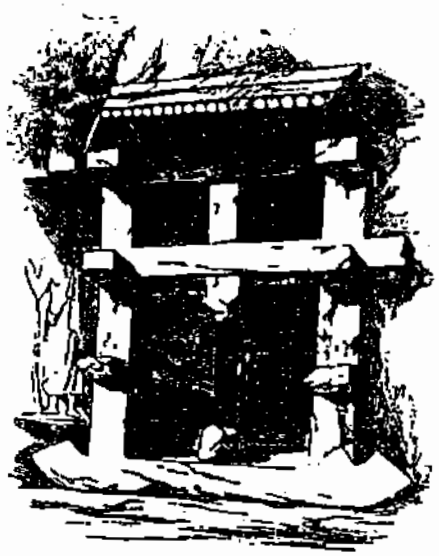

١ — مقبرة ميرا الصخرية

وخير الأمثلة التي يمكننى أن أسوقها مما يستحق الإعجاب

كثيراً معابد كاجوراو وتبلغ الأربعين عداً معظمها راجع إلى القرن العاشر بعد المسيح ، وهى تعتبر بحق المثل الفنية للعمارة الهندية إجمالا ، وتبلغ مساحة المعبد الواحد مساحة كتدرائية مسيحية ، ولم يتركوا أى معبد دون شحنه بالزخارف والمنحوتات على واجهاته وبداخله

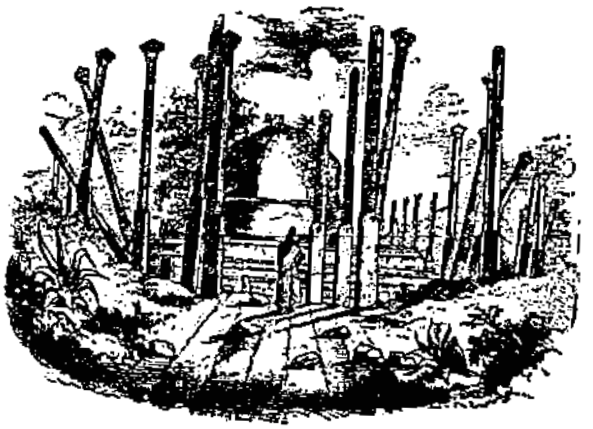

٢ — داجوب توبارامايا

وتعتبر مجموعة معابد دجانيا (طريقة دينية معينة) من الدرجة الأولى فى الفن الهندى . منها معبدان قائمان على قمة جبل أبو (ش ٣) يرجع تاريخهما إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر وهما مبنيان من الرخام الأبيض الناصع ، ويحيط بالصحن ستون حقلا حملت سقفها على أعمدة عديدة رائعة

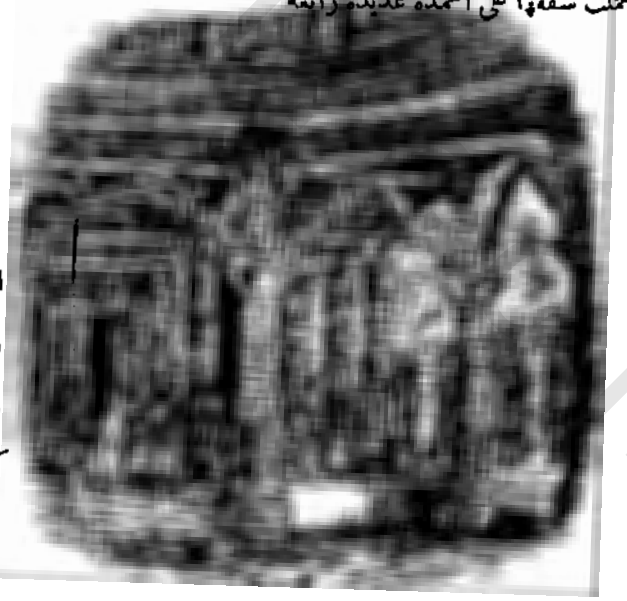

٣ — معبد فيلاساه على جبل أبو

أما المعابد الجنوبية فأبرزها دون نزاع مجموعة أسموها الباجودا وهي عبارة عن مجموعة مبان متجاورة أحيطت بأربعة حوائط من جهاتها الأربع ، وفى واحدة منها وجد المدخل (جوبورا) بتكوين ذى طراز أنموذجى للفن الهندى أسفله بناء مربع وأعلاه سقف على هيئة هرم مدرج ناقص ، أى أن قاعدته العليا مسطحة وقد بلغت درجاته الخمس عشرة . وفى داخل البناء ردهات وصالات ذات أعمدة خصص بعضها للحجاج (تشولترى) ، ولم يختلف المكان المقدس (ڤيمينا) فى شكله الكلى عن النمط الذى ساروا عليه فى إنشاء المدخل إلا أنه مربع الأرضية

وعلى ذلك تميزت المعابد الجنوبية عن الشمالية بهرمها المدرج وصالاتها وردهاتها ذات الأعمدة ومبانيها التى عملت من الآجر .

٤ — معبد بورو بودر

ولعلنا نسجل هنا أهم ما أقيم فى المرحلة الزمنية المنحصرة بين القرن العاشر والقرن السابع عشر من روائع هذا الطراز ، فباجودا تانجورا بمدخلها البالغ طوله ٦١ متراً وباجودا سرينينجام وطول واجهتها كيلو متر تقريباً ، وباجودا شيلا بروم ومادورا كل هذه تجل عن الوصف ، ولا تدع مجالا للشك بأن الفن الهندى — وإن كان الدرس المفصل به عسيراً بالنظر إلى الأطراف النائية لهذه البلاد — من أهم الفنون الشرقية التى يجب علينا العناية بها ولفات النظر إلى ما فيها من جمال وروعة

احمد موسى

Obeikandl.com